دلالة أبنية جموع التكسير في الصحيفة الكاظمية

أ.د. عبد الكريم حسين السعداوي الباحثة. تغريد خالد حمزة الأسدي

كلية الدراسات القرآنية /جامعة بابل

The indication of fracture structures in AL sahyfa al Kadhimiya

Asst. Prof. Dr. Abdul- Kareem Hussien AL-Saadawy
Researcher. Taghred Kalid Hamza Al–Assadi
College of Quranic Studies\ University of B abylon
mohammad.hamza131@yahoo.com.

Abstract:

The search studies the collection of crackers (plenty and few) and formulas of plurals and their significance. the fractures of (plenty and few) are included in al sahyfa-al kadhimiya. the fracture of plenty has in dicated to plenty once and to few one more time. And one of the most fractures which were received within the prayers of paper kadhimiya comes on weight (feal) and less on weight (fealan).And also the few formula in dicated to few and plenty. the most fracture of few which were received in the praers of Imam is on weight (afaal). But the weight (feala) has not been received in the holy prayers. And it is no secret of the context and verbal and moral proofs the have abigrole in explaining the indication of them both the formulas mulitforms were also received and they were dominated by the significance of abudance in the holy prayers of Imam. so the producer of the text has been creative in chosing the fractures according to the intention of his words.

Key word: indication –collection of crackers-collection of plenty-collecti on of few –formulas of ultimate collections

الملخص:

البحث يدرس جموع التكسير (الكثرة والقلة)، وصيغ منتهى الجموع ودلالتهما، فقد جاءت أبنية جموع الكثرة والقلة ضمن الصحيفة الكاظمية، وتنوعت دلالتها، فجاءت أبنية الكثرة دالة على الكثرة مرة وأخرى على القلة ومن أكثر الأبنية التي وردت ضمن أدعية الصحيفة الكاظمية جاءت على زنة (فِعَال) وأقلها زنة (فُعلان)، وأيضاً صيغ القلة دلت على القلة والكثرة، وأكثر أبنية القلة التي وردت في أدعية الإمام هي زنة (أَفْعال)، ولم ترد زنة (فِعْلة) في الأدعية المباركة، ولا يخفى ما للسياق والقرائن اللفظية والمعنوية من أثر في استجلاء دلالة كل منهما، ووردت صيغ منتهى الجموع أيضاً، وغلب عليها الدلالة على الكثرة في أدعية الإمام المباركة، فقد أبدع منتج النص في اختيار الأبنية على وفق المراد من كلامه.

الكلمات المفتاحية: دلالة، جموع التكسير، جموع الكثرة، جموع القلة، صيغ منتهى الجموع.

المقدمة:

إن الصحيفة الكاظمية تعد امتداداً لكتاب الله وكلام رسوله وآل بيته الأطهار الأبرار، فوقع الاختيار على الصحيفة الكاظمية لتكون ميداناً لاستقصاء الأبنية الصرفية الواردة ثم بيان دلالات تلك الأبنية وتنوعها بحسب السياقات والقرائن التي ترد فيها الأبنية, فاستقر عنوان الدراسة بـ(دلالة أبنية جموع التكسير ودلالتها في الصحيفة الكاظمية)، إذ تعد صحيفة جامعة لأدعية الإمام الكاظم (عليه السلام) سميت بهذا الاسم على غرار الصحيفة السجادية، تتكون من (160) دعاءً متنوعة من حيث الغرض، والطول والقصر، قام بجمع أدعية الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام) السيد: محمد باقر نجل آية الله السيد مرتضى، الموحد الأبطحي (قدس سره)، وقام بتحقيقها مؤسسة الإمام المهدي في قم المقدسة، تمتاز الصحيفة الكاظمية بتنوع الأبنية الصرفية وتعدد دلالاتها، وسنتناول جانب من تلك الأبنية وهو جموع التكسير ودلالتها في الصحيفة الكاظمية.

أبنية جموع التكسير ودلالتها:

تتماز الجموع بالتنوع والتعدد، فلم يقتصر التعبير عنها بلون، أو لونين من الجموع بل أكثر من ذلك.

الجمع لغةً: ((مصدر جمع المتفرق، أي ضم بعضه إلى بعض، والجمع اسم بمعنى الجماعة من الناس))[1]، وقيل: ((الجيم والميم والعين اصل واحد يدل على تضامّ الشيء، يُقال جَمَعْتَ الشيءَ جَمْعاً))[2].

والجمعُ اصطلاحاً: ضمّ اسم إلى أكثر منه بشرط اتفاق الألفاظ والمعاني أو كون المعنى الموجب للتسمية فيهما واحداً، فقولنا: ضمّ اسم تحرز من الفعل والحرف؛ لأنهما لا يجمعان، فالجمع يختص بالأسماء[3].

والجمع كبقية المواضيع اللغوية التي يحتاج إليها الفرد ليعبر بواسطتها عما يختلج بداخله من أفكار ورؤى، فهي لا تستخدم اعتباطاً، ومن أنواع الجموع في اللغة العربية جموع التكسير وتقسم جموع التكسير على نوعين هما: جموع القلة وجموع الكثرة، وتعد جموع التكسير أبلغ من جمع المذكر السالم في المعنى، وهي تفيد الكثرة غالباً[4].

وعدّ الزمخشري جمعي التصحيح من جموع القلة بقوله: ((فجمع القلة العشرة فما دونها وأمثلته(أَفْعُل) و(أَفْعَال) و(أَفْعِلة) و(فِعلة)، كـ(أَفْلُس) و(أَثْواب) و(أَجْرِبة) و(غِلَمة) ومنه ما جمع بالواو والنون والالف والتاء))[5].

وأبنية الكثرة يمكن أن تدل على القلة، وكذلك أبنية القلة يمكن أن تدل على الكثرة في بعض المواضيع، نحو: رجل – رجال، قلب – قلوب، رجل – أرجل، عنق – أعناق[6].

وتدل جموع القلة في الغالب على عدد محدود لا يقل عن ثلاثة ولا يزيد عن عشرة إلاّ إذا اقترنت بالألف واللام أو أضيفت إلى قرينة تدل على الكثرة في السياق فتتصرف إلى الكثرة[7].

إن العرب يستعملون صيغاً معينة إذا أرادوا عدداً محدوداً أو غير محدود، فلا يستعمل الجمع عبثاً، فهم يستعملون الجمع في كلامهم على وفق شروط ومسوغات ولا يخفى ما للسياق والقرائن ما أثر في تحديد دلالة كل منهما، وسنقف في بحثنا هذا عند جمع التكسير لمعرفة أوزانه وشروطه ودلالته.

وحدُّ جمع التكسير، هو ما تغيّر فيه بناء الواحد[8]، وقيل أيضاً هو: ما تغير بناؤه لفظاً وتقديراً[9].

ويكون هذا التغير بصور متعددة، وهذه الصور هي[10]:

قد يكون بزيادة أصول مفردة، نحو: صِنْو – صِنْوان، أو قد يكون بنقص عن أصوله، نحو: طريق – طُرُق، أو قد يكون باختلاف الحركات(شكل الكلمة)، نحو: أَسَد – أُسْد، أو تغير بالزيادة والشكل، نحو: عَلَم – أَعْلام، أو تغير بالنقص والشكل والزيادة، غُلام – غِلْمان، وهذا التغيرات تعد لفظية ظاهرة، وهناك تغيير آخر تقديري غير ظاهر، نحو: فُلْك بضم الفاء وسكون اللام للمفرد والجمع.

(1) العين: 9 / 123.
(2) مقاييس اللغة: 1/ 379.
(3) ينظر: شرح جمل الزجاجي: 146- 148.
(4) ينظر: التحليل اللغوي في ضوء العلم الدلالة: 94.
(5) المفصل في صنعة الإعراب: 1/ 235.
(6) شرح الكافية الشافية: 4/ 1811، وعلل النحو: 1/ 521، وضياء السالك إلى أوضح المسالك: 4/ 188، والمهذب في علم الصرف: 168.
(7) ينظر: شذا العرف: 66، والمغنى الجديد في علم الصرف: 398، والمهذب في الصرف: 168.
(8) ينظر: شرح الجمل الزجاجي: 148، وضياء السالك إلى أوضح المسالك: 4/ 186.
(9) شرح الكافية الشافية: 4/ 1807.
(10) أوضح المقاصد والمسالك: 4/ 186، وفي علم الصرف: 96, والمهذب في علم التصريف: 165، والصرف الكافي: 214.

أ – جموع الكثرة:

وهو ما جاوز العشرة إلى ما لا نهاية[1]، ولهذا الجمع أوزان كثيرة، وهي:

فُعْل – فِعْل – فِعَل – فِعُل – فُعَل – فُعُل – فِعُلة – فَعَل – فَعلان – فُعْلان – فِعَال – فَعَل – فُعَلان – أفعْلِاء، وسنتناول في دراستنا بعضاً من صيغ جموع الكثرة الواردة في أدعية الصحيفة الكاظمية.

فُعُل:

يقاس هذا البناء على وزن (فَعُول) بمعنى (فاعل)، نحو: صَبُور – صُبُر، فإن كان (فَعُول) بمعنى مفعول لم يجمع على هذا الوزن، نحو: رَكُوب، وكل اسم رباعي قبل آخره مدّ قبلها قد تكون ياءً، أو واواً، أو ألفاً، فإن كانت ألفاً اشترط عدم مضاعفة اللام من ذلك ما مدته واو، نحو: عمود – عُمُد، وما مدته ياء، نحو: قضيب – قُضُب[2].

ومن شواهد جموع الكثرة في الصحيفة الكاظمية، دعاؤه(عليه السلام): **((اَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَنجيبكَ وَأَمينِكَ وَصَفِيِّكَ وَخِيرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ أَفْضَل ما صَلَّيْتَ عَلى أحَدٍ مِنْ اَنْبيائِكَ وَرُسُلِكَ))**[3].

فـ(رُسُل) جمع (رسول) من (فعول)، وهي بمعنى (المفعول) وردت على زنة (فُعُل)، للدلالة على الكثرة، فالباري اصطفاه، واختاره، وفضله على عدد من الرُسل، فجيء بـ(رُسُل) في مقام ذكر الرسول الأعظم، فاتخذه أميناً من بين عدد كثير من الرسل ليكون رسولاً للعالم أجمع كما في قوله تعالى: **((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ))**[الانبياء: 107].

وقد جاء هذا البناء في دعائه (عليه السلام): **((اَللّهُمَّ اِنّي اَجد سُبُل الْمَطالِبِ إِلَيْكَ مُشْرَعَةً، وَمَناهِلَ الرَّجاءِ إِلَيْكَ مُتْرَعَةً))**[4].

فـ(سُبُل) جمع لـ(سبيل)، والسبيل الطريق[5]، وقيل: ((السبيل الطريق الذي فيه سهوله وجمعه(سُبُل)، وورد هذا الجمع في القرآن الكريم، فقال تعالى: **((وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلاً لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ))**[النحل: ١٥]))[6].

فورد (سُبُل) للدلالة على الكثرة في دعائه في يوم المبعث المبارك الذي تكَّرم به الباري على عباده وجعله يوماً مباركاً، ففيه لا تحجب الخيرات عن العباد وهذه إشارة للعباد ولاستغلال هذا اليوم لينهلوا من كرامة هذا اليوم مناهل الرجاء وينالوا خير الدنيا والآخرة، فكل مطالبهم مجابة ولا يرد من ناجاه ببركة هذا اليوم فبيده الآمال.

فُعلان:

يعد هذا البناء قياسياً من ثلاثة أوزان من الأسماء وهي(فَعْل)، نحو: بَطْن – بُطنان، و(فَعَل) صحيح العين، وليس لامه من جنس واحد، نحو: ذَكَر – ذكران، وحَمَل – حملان، وبَلد – بُلدان، و(فعيل)، قَضيب – قُضبان، كما ورد هذا البناء سماعياً في الصفات على كل من (فاعل)، فَارِس – فُرسان، وأَعمى – عُميان، وأَسْود – سُودان[7].

نرصد هذه الصيغة في دعائه(عليه السلام): **((علَوْتُ عَلَيْهِمْ بِمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَبِعُلُوِّ اللهِ الَّذي كانَ يَعْلُو بِه عَلِيُّ صاحِبُ الْخُرُوبِ، مُنَكِّسُ الْفُرْسانِ وَمُبيدُ الْاَقْرانِ))**[8].

ففي هذا الدعاء وردت لفظة (الفُرْسان) جمع لـ(فَارِس) على زنة (فُعْلان) في مقام العلو والرفعة لمناسبة الكثرة فـ(علي) (عليه السلام) شارك في اغلب معارك المسلمين مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مضحياً بنفسه، فهو لا يبالي في سبيل نصرة الدين

(1) ينظر: الأصول في النحو: 2 / 430، وضياء السالك إلى أوضح المسالك: 4 / 186 – 188، وشذا العرف في الصرف: 79-82, والمهذب في علم التصريف: 174 – 180.
(2) ينظر: المقتضب: 2/ 231، وشرح ابن عقيل: 4/ 211، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه: 220، والمغنى الجديد في علم الصرف: 406 – 407، والمغنى في علم الصرف: 282 – 283.
(3) الصحيفة الكاظمية: 144.
(4) م.ن: 114.
(5) ينظر: الوجوه والنظائر، لأبي الهلال العسكري: 1/ 263.
(6) ينظر: المفردات في غريب القرآن: 1/ 359.
(7) ينظر: المقتضب: 2/ 212، وشذا العرف: 82، والمغنى الجديد في علم الصرف: 417، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه: 210، والمغنى في علم الصرف: 290.
(8) الصحيفة الكاظمية: 43.

الإسلامي، فبرز بشجاعته وقوته في أثناءِ القتال فكان من أشجع الفرسان وقتل أشدهم قوة ونكس رؤوسهم وابادهم وانتصر عليهم، فناسب مجيء (فُرْسان) وصفاً له على زنة (فُعْلان) للدلالة على الكثرة.

فَعَلة:

يقاس هذا البناء في (فاعل) صفة للمذكر العاقل مما كان صحيح اللام، نحو: فاسِق– فَسَقَة، خائِن – خَوَنَة، وكاتِب –كَتَبه[1].

نرصد هذه الصيغة في دعائه ضد السحر والسحرة إذ قال(عليه السلام): ((**اَبْطَلْتُ عَمَلَكُمْ أَيُّهَا السَّحرةُ، وَنَقَضْتُهُ عَلَيْكُمْ**))[2].

فوردت لفظة(سَحَرة) جمعاً لـ(سَاحِر)على زنة (فَعَلة) ((السَاحِر: العالم))[3]، فجمع (الساحر) على (سَحَرة) للدلالة صنف من العقلاء العاملين بالسحر وخداع الناس، وورد في سياق توعد الباري برد كيدهم وإبطال أعمالهم كما بطل عمل فرعون ومما يعضد دلالة الكثرة الميم في (عملكم) للدلالة على الجماعة، وكذلك وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ ثي في في ﴾ [طه: 70].

فِعَال:

يقاس على هذا البناء جموع كثيرة، منها ما كان من الثلاثي على وزن (فَعْل)، و(فَعْلة) سواء كانا اسمين أو وصفين بشرط ألاّ تكون عينهما أوفاؤهما ياء، نحو: ثوب – ثِياب، نار– نِيار، قصعة– قِصاع، كذلك الاسم الصحيح اللام المضعف على وزن (فَعَل)، و(فَعَلة)، نحو: جَمَل–جِمال، ورقبة – رِقاب، وكذلك الاسم على زنة (فُعْل)، نحو: ذِئْب – ذِئاب، والاسم على زنة (فُعْل) غير واوي العين، ولا يائي اللام، نحو: رُمْح – رِماح، وكذلك الصفة، إذا كانت صحيحة اللام على زنة (فعيل)، أو (فعيلة) بمعنى (فاعل) بشرط أن يكونا وصفين، ولامهما صحيحة، نحو: كريم – كريمة – كرام، عظيمة – عِظام، وإذا كانت على فَعْلان مؤنثه فَعلانه، و(فَعْلى)، نحو: عَطشان – عَطْشى، وفي(فَعْلىَ)، نحو: غَضبان– غَضبى، وفي (فُعلاء)، نحو: نفساء–نفاس، وفي (فَعْلانة)، نحو: نَدمانه – نِدام، وفي (فُعْلان)، نحو: خُمصانة – خِماص[4].

وقد وردت هذه الصيغة في مواضع كثيرة في الصحيفة الكاظمية منها قوله: ((**ذَلَّ كُلُّ عَزيزٍ لِعِزَّتِكَ، وَصَغُرَتْ كُلُّ عَظَمَةٍ لِعَظَمَتِكَ، لا يَفْزَعُكَ لَيْلٌ دامِسٌ، وَلا قَلْبٌ هاجِسٌ، وَلا جَبَلٌ باذِخٌ وَلا عُلُوٌّ شامِخٌ وَلا سَماءٌ ذاتُ أَبْراجٍ، وَلا بِحارٌ ذاتُ أَمْواجٍ، وَلا حُجُبٌ ذاتُ اَرْتاجٍ وَلا اَرْضٌ ذاتُ فِجاجٍ، وَلا لَيْلٌ داجٍ**))[5]، فـ(البحار) وردت جمعاً لـ(بحر)، و((البحر: ضد البر، قيل سمي به لعمقه واتساعه، والجمع(أبحر)، و(بحار)ويقال: كل نهر عظيم بحْرٍ))[6]، وكذلك من أمثلة زنة (فِعال) في هذا النص المبارك (فِجاج) جمع لـ(فج)، أما ((فج: فهو كل منخرق بين جبلين))[7]، وجاء في الكتاب العزيز قوله تعالى((وَجَعَلْنَا فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ))[الأنبياء: 31]، فجمع: (فج) على(فِجاج)، و(بحر) على (بِحار) فكلاهما على زنة (فِعَال)، فهما من نعم الله الدالة على صانع حكيم حليم أبدع في صنعه وتنوع نعِمه وكِثرتها لعباده، وفي كلام الامام جمعت هذه الألفاظ على زنة (فِعَال)، لمناسبة فن بلاغي وهو (السجع) في الكلمات الأتية: (أبراج، أمواج، ارتاج، فجاج، داج) مما أضفى على النص قيمة جمالية فضلاً على قيمته اللغوية، وكذلك من الأمثلة التي وردت على زنة (فِعال) قوله(عليه السلام): ((**يا مُجْرِيَ الْماءِ فِي النَّباتِ، وَيا مُكَوِّنَ طَعْمِ الثِّمارِ**))[8]، فوردت

(1) المقتضب: 2/ 220، وشرح ابن عقيل: 4/ 121، والمغنى الجديد في علم الصرف: 410، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه: 208, ودلالات الأبنية: 207 _208.
(2) الصحيفة الكاظمية: 78.
(3) تاج اللغة وصحاح العربية: 2/ 679.
(4) ينظر: المقتضب: 2/194- 197- 206، والأصول في النحو: 2/ 434، وشذا العرف: 81، والمغنى الجديد في علم الصرف: 412 – 414، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه: 204 -205، والمغنى في علم الصرف: 286 -287.
(5) الصحيفة الكاظمية: 22.
(6) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: 2/ 585.
(7) ينظر: معاني القرآن للزجاج: 39/3.
(8) الصحيفة الكاظمية: 133.

لفظة(الثِّمارِ) جمعاً لـ(ثمر) قيل: (ثمر): ((معروف ثمرة وثمار وثمر، وثمر الشجر النامي الذي قد بلغ أوان الثمر))[1]، فجيء به على زنة (فِعال) للدلالة على الكثرة والتنوع في الثمار فلم يقتصر على نوع محدد فشمل جميع الأنواع.

أفْعِلاء:

يجمع على هذه الصيغة ما كان وصفاً على وزن (فعيل) بمعنى فاعل على أن يكون مضعفاً، أو معتل اللام، فمن المضعف، نحو: شديد – أشداء، ومعتل اللام، نحو: غنيّ – أغنياء، وشذ جمع صديق على أصدقاء؛ لأنه ليس مضعفاً، ولا معتل اللام، وظنين على أظنّاء؛ لأنه بمعنى مفعول لا فاعل، فهو يعني مظنون فيه[2]، كما تضمنت الصحيفة الكاظمية شواهد لهذه الصيغة منها قوله(عليه السلام): ((**اَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَعَلى مَلائِكَتِكَ الْمُقَرَّبينَ، وَأُولِى الْعَزْمِ مِنْ أَنْبِيائِكَ الْمُرسَلينَ، وَعِبادِكَ الصّالِحينَ**))[3].

وردت لفظة(أَنْبياء)على زنة (أَفْعلاء) وهذه الصيغة كما نعلم من صيغ جموع الكثرة دلت هنا على الكثرة، فقد شمل ذكر جميع الأنبياء وخصص بعضاً منهم في الذكر (أولي العزم) وهم: (نوح، وابراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد)[4]، فقد دلَّت (أفْعلاء) على الكثرة هنا.

ونظير ذلك أيضاً قوله (عليه السلام): ((**مَوْلايَ وَسَيِّدي، وَكَمْ مِنْ عَبْدٍ أمْسى وَأصْبَحَ قَدِ اسْتَمَرَّ عَلَيْهِ الْقَضاءُ، وَاَحْدَقَ بِهِ الْبَلاءُ، وَفارَقَ أوداءَهُ وَأحِباءَهُ وَأخِلاءَهُ وأمْسى حَقيراً أسيراً ذَليلاً**))[5].

فقد ورد في كلامهِ(عليه السلام) كل من (أحباء، أخلاء) جمعاً لـ(حبيب، خليل) من (فعيل) على زنة (أفعلاء) للدلالة على الكثرة في سياق شكاية العبد فراق أهله وأحبته وأصحابه وبقاءه وحيداً ذليلاً بفراق جميع أحبته الذين تربطه بهم محبة ومودة.

فَعْلى: يُقاس هذا البناء فيما كان على صفة (فعيل) بمعنى (مفعول)نحو: قتيل – قتلى, ومعنى (فاعل) نحو: مريض – مرضى، والمفرد الذي على وزن (فَعِل) نحو: هَرِم –هرمى، والمفرد على (فيعل) نحو: ميِّت_ موتى والمفرد الذي على وزن (أَفْعل_فَعْلَى) نحو: أحمق _حَمْقَى، والمفرد الذي على وزن (فَعلان) نحو: سَكْران _ سَكْرَى، وخصَّ هذا البناء فيما دَلّ على هلك أو توجع أو تشتت ومتضمناً الآفات والمكارهِ التي يُصاب بها الحي كالقتل وغيره[6]، فقد وردت شواهد لهذا البناء في الصحيفة الكاظمية منها دعائه: ((**يامَنْ عَلا فَقَهَر، وَبَطَنَ فَخَبَر، يامَنْ مَلَكَ فَقَدَرَ، وَيامَنْ يُحيِي الْمَوْتى وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ**))[7].

فقد وردت لفظة (الْمَوْتى)على زنة (فَعْلى) للدلالة على الكثرة في سياق قدرة الباري فعددهم غير محدود، ولا يمكن إحصاوءه واستعمل جمع الموتى هنا دون الأموات لمن أصابهم الموت حقيقة، وقد وردت في القرآن الكريم (سبع عشر مرة) بهذا المعنى منها قوله تعالى ((وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)) [البقرة: 260][8].

فُعَل: يقاس في كل اسم على وزن (فُعلة) مطلقاً، نحو: غرفة – غُرف، وفي الوصف على وزن (فُعلى) التي مؤنث (أفعل) الوصف المذكر، نحو: كبرى – كُبر، ولا يصح جمع حُبلى على حُبلَ؛ لأنها وصف لمؤنث لا مذكر له، والاسم الذي على وزن (فُعْلة)، نحو: جُمعة – جُمع، وكل جمع تكسير على (فُعْل)، وعينه ولامه من جنس واحد، فإنه يجوز جمعه عند بعض القبائل العربية تخفيفاً، بجعله على وزن (فُعَل)، وذلك نحو: جديد – جُدَد[9].

---

(1) جمهرة اللغة: 423/1.
(2) ينظر: المقتضب: 2/ 209، وشذا العرف: 82، والمغنى الجديد في علم الصرف: 418_ 419، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه: 209، والمغنى في علم الصرف: 419.
(3) الصحيفة الكاظمية: 137.
(4) ينظر: معاني القرآن واعرابه للزجاج: 4/ 447.
(5) الصحيفة الكاظمية: 71.
(6)ينظر: شذا العرف: 80, والمغني الجديد في علم الصرف: 411, وأبنية الصرف في كتاب سيبوية: 210, والمغني في علم الصرف: 284- 285.
(7) الصحيفة الكاظمية: 35.
(8) ينظر: معاني الأبنية: 115.
(9) ينظر: المقتضب: 2/ 217، وشرح ابن عقيل: 4/ 121، وشذا الصرف: 79 – 80، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه: 205، والمغنى الجديد في علم الصرف: 407 – 408، والمغنى في علم الصرف: 283_284.

وقد جاءت هذه الصيغة في دعاء الإمام(عليه السلام): ((**اَللّهُمَّ هؤُلاءِ أَصْحابُ الْكِساءِ وَالْعِبَاءِ يَوْمَ الْمُباهَلَةِ، ... فَإِنَّكَ أَقَمْتَهُمْ حُجَجاً عَلى خَلْقِكَ، وَدَلائِلَ عَلى تَوْحيدِكَ**))[1].

وردت لفظة(حُجَجاً) جمعاً لـ(حُجَّة) على زنة (فُعَل) في دعائه، في يوم المباهلة هذا اليوم الذي تباهل في رسولنا الكريم مع الكذابين واتخذ أهل بيته الأطهار حجة، وهم: (علي وفاطمة والحسن والحسين)، أي جميعهم الدلالة المبينة، والمقصد إلى الطريق المستقيم وحجة الله على عباده، ودلَّ على جمع القلة؛ لأن عدد المعنيين في قول الإمام هم آل بيت الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يتجاوز عددهم العشرة عند المباهلة، فالمقام يقتضي القلة لا الكثرة, فجعلهم الله (عز وجل) أدلّة إلى الطريق المستقيم الواضح لعباده.

فُعَلَة: يقاس هذا البناء جمعاً لوصف العاقل على وزن (فاعل) معتل اللام، نحو: قاضٍ – قُضاة، ورامٍ– رُماة[2].

نرصد هذه الصيغة في قوله(عليه السلام): ((**فَإِنَّكَ أَقَمْتَهُمْ حُجَجاً عَلى خَلْقِكَ، وَدَلائِلَ عَلى تَوْحيدِكَ، وَهُداةً تُنَبِّهُ عَنْ أمرِكَ، وَتَهْدي إلى دينِكَ**))[3].

ففي دعائه(عليه السلام) وردت (هُداة) على زنة (فُعَلَة) في سياق الحديث عن آل بيت النبي الذين جعلهم الله خليفته في أرضه وحجته على عباده، فجيء بلفظة (هدُاة) دلالة على اتصاف آل بيت النبي بهذه الصفة، فعليهم السلام قائمون بهداية الناس وارشادهم، فهم (عليهم السلام) اتصفوا بهذا الوصف على سبيل الدوام، وهذا الوصف خاص بهم، فلا أحد غيرهم يقوم بالهداية، والإرشاد، فناسب مجيء اللفظ (هُداة) على زنة (فُعَلة) للدلالة على الكثرة؛ لأن آل بيت النبي جميعاً من أولهم حتى آخرهم اتصفوا بهذا الوصف الثابت لهم؛ فهم يتجاوزون العشرة، وهم هُداة الأمة.

ب – جموع القلة:

يطلق جمع القلة على عدد محدود لا يقل عن ثلاثة ولا يزيد عن عشرة، ولهذا القسم من الجموع أوزان معينة، وهي: (أفْعُل)، نحو: أفْلُس، و(أفْعَال)، نحو: أَثْواب، و(أَفْعِلة)، نحو: أَجْرِبة، و(فِعْلة)، فلا يكون الجمع على هذه الصيغة إلا سماعياً وهو محفوظ في أوزان محدودة، وهي:

فُعَال، نحو: غُلام – غلمة، وفَعَال، نحو: غَزال – غِزْلَةٌ، وفعيل، نحو: طيّ – طِيَّة، وفَعَل، نحو: فتى – فِتْيَة، وفَعْل، نحو: شَيْخ – شِيخْة، وفِعْل، نحو: ثِنْي – تثنية، وعدّ أبو عبيدة إن هذا البناء (اسم جمع) لا جمعاً[4].

فهذه الأوزان تدل على القلَّة غالباً إلاّ إذا اقترنت بقرينة في سياق الكلام فتخرج عن دلالتها التي وضعت لها أساساً، فهي تدلّ على أدنى العدد[5]، وقد حصر (ابن جني ت: 392هـ) دلالة هذا القسم من الجمع بقوله: ((هو ما بين الثلاثة إلى العشرة))[6].

ومن الشواهد التي وردت في الصحيفة الكاظمية على وزن (أَفْعِلة) في قوله (عليه السلام): ((**قَصُرتَ أَيْديهِمْ عَنْ بُلُوَغي وَصُمَّتْ اذانُهُمْ عَنِ اسْتِماع كَلامي وَعَميَتْ اَبْصارُهُمْ عَنْ رُؤْيَتي، وَخَرَسَتْ أَلْسنَتُهُمْ عَنْ ذِكْري وَذَهَلَتْ عُقُولُهُم عَنْ مَعْرفَتي**))[7].

ففي قوله (عليه السلام) تحقق جمع القلّة بأوزانه المتعاضدة للدلالة على القلّة ماعدا وزن (فِعلة)، وهي (أَفْعُل)، و(أَفْعَال)، و(أَفْعِلة) في (أَيْدي)، و(أَبْصار)، و(أَلْسِنة)، فجاءت هذه الأبنية متعاضدة مجتمعة للدلالة على القلّة النسبية.

وأيضاً قال(عليه السلام): ((**تَعْلَمُ وَهْمَ الْقُلُوبِ وَرَجْمَ الْغُيُوبِ، وَرَجْعَ الْاَلْسُنِ، وَخائِنَةَ الْاَعْيُنِ**))[8].

---

(1) الصحيفة الكاظمية: 111.
(2) ينظر: شذا العرف: 80, والمغنى الجديد في علم الصرف: 409، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه: 208، والمغني في علم الصرف: 284.
(3) الصحيفة الكاظمية: 111.
(4) ينظر: الكتاب: 3/ 568 – 575، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: 3/ 1384، والمفصل في صنعة الاعراب: 1/ 235، والموجز في قواعد اللغة العربية: 1/ 148.
(5) ينظر: الكتاب: 3/ 568- 575، وشرح الشافية: 4/ 1811، والمفصل في صنعة الإعراب: 1/ 532، وعلل النحو: 1/ 519، والموجز في قواعد اللغة العربية: 1/ 148، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه: 202.
(6) اللمع: 1/ 171.
(7) الصحيفة الكاظمية: 42.
(8) م.ن: 22.

ورد لفظ (الألْسُن)، على زنة جمع القلة(أَفْعُل) للدلالة على القلّة، فالسياق يتصل بعلم بالباري(ﷻ)، وعلمه سبحانه وتعالى واسع، فهو يعلم السر والعلن، ولا يخفى عنه شيء في السماء والأرض.

أَفْعِلَةَ: يأتي هذا البناء جمعاً لكل اسم رباعي مذكر ثالثه حرف مدّ زائد سواء أكان صحيح اللام أم معتلها، نحو: عمود – أعمدة، وبناء _ أبنية، ومن الأوزان التي تجمع جمع قلّة على هذا البناء، هي: (فِعال)، نحو: غِطاء – أَغْطية، زمان– أَزْمنة و(فُعَال)، نحو: غُراب – أَغْرِبَة، وجُوار – أجِورَة، وفُؤاد – أَفِئَدة، و(فَعْيل)، نحو: رَغيف – أَرغفة، فَقير– أَفقره، و(فعُوْل)، نحو: عمود – أعمدة، و(فَعَل) المعتل يجمع على(أفِعلة)، نحو: قفا أقفية، وسُمع(أفعله) في الصفات التي تكون على وزن (فعيل)، نحو: عزيز – أعزّةُ، وذليل – أذلّة[1]، من الشواهد التي وردت على هذا البناء قوله (عليه السلام): ((**اَللّهُمَّ وَأُقِرُّ بِأَوْصِيائِه مِنْ أَبْنائِه أَئِمَّةً وَحُجَجاً، وَأَدِلَّةٌ وَسُرُجاً وَأَعْلاماً وَمَناراً**))[2]، ورد في قوله (عليه السلام) جمع القلّة (أَدِلّة)على زنة (أَفْعِلة) جمعاً لـ(دليل) على زنة (فعيل) للدلالة على التفرد بالصفة لا بمعنى العدد، والمقصود هنا هم آل بيت النبي الأطهار الأخيار "عليهم السلام"، فقد وصفوا بـ(الأدلة)؛ لأنه لا يوجد من يشاركهم هذا الوصف حقيقةً، فقد أبان تفردهم بالوصف, وهذ المعنى يوافق ما توصلت إليه إحدى الباحثات حديثاً[3]، وأيضاً جاء جمع القلة في دعائه (عليه السلام): ((**وَأَرِنا أَنْصارَهُ عَباديدَ بَعْدَ الْأُلْفَةِ، وَشَتّى بَعْدَ اجْتِماعِ الْكَلِمَةِ، وَمُقْنِعِي الرُّؤُوس بَعْد الظُّهور عَلَى الْأُمَّةِ، وَاشْفِ بِزَوالِ اَمْرِهِ الْقُلُوبَ الْوَجِلَةَ، وَالْأَفْئِدَةَ اللَّهِفَةَ، وَالْأُمة الْمُتَحَيِّرَةَ، وَالْبَرِيَّةَ الضّايِعَةَ**))[4]، فوردت (الأفئدة) جمعاً، ومفردها (فؤاد) جمع قلة على زنة (أَفْعِلة)، وجاءت في سياق الفرقة والتشتت والحيرة والضياع وكل هذه من مسببات القلة، فعدم الاجتماع والتفرق في الكلمة من علامات الضعف والضياع، فإذا تشتت كلام قوم وتفرقوا دب الضعف فيهم, ويقل عددهم مما يتسبب في حيرتهم وضياعهم، وجميع هذه الأمور تبيّن حال القوم، فقد ابتعد بعضهم عن بعض وقلّ عددهم، فناسب جمع (أفئدة) على (أَفْعِلة) في كلامه (عليه السلام) للدلالة على القلة.

أَفْعال: يجمع على هذا البناء الاسم الثلاثي معتل العين، نحو: ثَوْب – أَثْواب، ومعتل الفاء، نحو: وَقْت – أَوْقات، والمضعف، نحو: حيّ – أَحْياء، وكل اسم ثلاثي على وزن (فَعَلَ)، نحو: جَمَل – أَجْمال، و(فَعِل)، نحو: كَتِف – أَكْتاف، و(فَعْل)، نحو: صَوْت – أَصْوات، و(فَعُل)، نحو: عجُز – أَعْجاز، و(فِعَل)، نحو: عِنَب – أَعْناب، و(فِعِل)، نحو: إبل –أَبَال، و(فِعْل)، نحو: جِذع – أَجْذاع، و(فُعْل)، نحو: جُنْد– أَجْناد، و(فُعُل)، نحو: عُنُق – أَعْناق، و(فُعَل)، نحو: رُطب– أَرْطاب، وكذلك يجمع ما كان على حرفين وليس فيه علامة تأنيث على زنة(أفعال)، نحو: أب – آباء، وأخ – آخاء، ويأتي الجمع على صيغة (أفعال) سماعاً في أوزان معنية، وهي: (فاعل)، نحو: صاحب –أَصْحاب، و(فعيل)، نحو: يمين – أيمان[5].

وقال (عليه السلام): ((**اَللّهُمَّ هؤُلاءِ أَصْحابُ الْكِساءِ وَالْعَباءِ يَوْمَ الْمُباهَلَةِ، اجْعَلْهُمْ شُفَعاءَنا**))[6]، فـ(أَصْحابُ) جمع (صاحب)، وهو (اسم فاعل) من (صحب– يصحب)، ورد على زنة (أفعال) للدلالة على القلّة، فالمقصود بكلامه (عليه السلام) وهم (النبي محمد، فاطمة، علي، الحسن، الحسين" عليهم السلام") لذا ناسب جمع القلّه؛ لقلة عدد المعنين في الدعاء المبارك فجميعنا نعلم أن رسولنا الكريم اصطحب أهل بيته معه فقط لمباهلة الكفار، وقال أيضاً (عليه السلام): ((**أَيْقِظْني مِنْ رَقْدَتي وَسَهِّل لِيَ الْقِيام في هذِهِ اللَّيْلَةِ في أَحَبِّ الْأَوْقاتِ إِلَيْكَ**))[7]، ورد (أَوْقاتِ) جمع لـ(وقت) المعتل العين، جاءت في سياق طلب العبد من خالقه بتوفيقه للقيام لأداء فرائضه بأحب الأوقات وأفضلها عنده (ﷻ)، فناسب جمع القلّة تلك الأوقات المحددة القليلة التي يكون فيها الأجر مضاعفاً عنده تعالى، وجاء في دعائه

(1) ينظر: الكتاب: 3/ 601- 603، وعلل النحو: 1/ 519 – 527، والمفصل في صناعة الاعراب: 1/ 240، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: 3/ 1381، والصرف الكافي: 214، والموجز في قواعد اللغة العربية: 1/ 147, وفي علم الصرف: 98, ودلالات الأبنية: 197.
(2) الصحيفة الكاظمية: 29.
(3) ينظر: الزيارة الجامعة الكبيرة(دراسة لغوية),(رسالةماجستير),عبير فاضل: 115.
(4) الصحيفة الكاظمية: 125.
(5) ينظر: الكتاب: 573/3 -575,واللمع: 172/1, والمفصل في صنعة الإعراب: 236/1,وعلل النحو: 520/1.
(6) الصحيفة الكاظمية: 111.
(7) م.ن: 117.

(عليه السلام): ((**أُعيذُ نَفْسي بِاللهِ(عز وجل)، وَبِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الطّاهِرينَ الْأَخْيارِ، اَللّهُمَّ بِحَقِّهِمْ عَلَيْكَ إلاّ أَجَرْتَني مِنْ شُكاتي هذِه**))[1].

فـ(الأخيار) جمع (خَيِّر) على زنة (أفعال) جاء للدلالة على جمع الكثرة لدلالته على كثرة عددهم فالمقصود في كلامه الائمة الاثنى عشر من آل النبي الكرام الأطهار وعددهم يتجاوز العشرة، لذا دلت هذه الصيغة على كثرة المتصفين بهذا الوصف.

وورد أيضاً جمع القلّة في دعائه(عليه السلام): ((**اَللّهُمَّ إنّي أَسْأَلُكَ... وَأَنْ تَغْفِرَ لي، وَلِوالِدَيَّ، وَلِجَميع الْمُؤْمِنينَ وَالْمُؤْمِناتِ، وَالْمُسْلِمينَ وَالْمُسْلِماتِ، والْأَحْياءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوات**))[2]، جاء جمع القلّة (الأموات) جمعاً لـ(ميت) على زنة (أفعال) للدلالة على الكثرة، فالأموات عددهم غير قليل مقارنة بالأحياء.

وجاء جمع القلة في دعاؤه (عليه السلام): ((**لا اِله إلا أَنْتَ خَلَوْتَ فِي الْمَلكُوتِ، وَاسْتَتَرتَ بِالجَبَرُوتِ وَحارتِ اَبْصارُ مَلائِكَتِكَ الْمُقَرَّبينَ، وَذَهَلَتْ عُقُولُهُمْ...**))[3].

فـ(أبصار) جمع لـ(بصر)على زنة (أفعال) وورد في دعائه (عليه السلام) للدلالة على الكثرة إذ لا يمكن أن يكون عدد هذه المخلوقات المكرمة أقل من عشرة والله أعلم.

وقال الإمام (عليه السلام) في دعائه: ((**لا اِلهَ اِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ وَحْدهُ وَحْدهُ أَنْجَزَ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ وَاَعَزَّ جُنْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزابَ وَحْدَهُ وَالْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعالَمينَ**))[4].

ورد في قوله (عليه السلام): (الأحزاب) جمع (حِزْب) على زنة (أفعال) للدلالة على الكثرة في سياق الاعتراف بعظمة الباري (عز وجل)، وعده بإنجاز النصر للمؤمنين، وتحقيق العزة لهم وهزيمة أعدائهم، فالأحزاب التي تجتمع لمحاربة المسلمين عددهم غير محدود ولا يمكن معرفته.

ونظيره دعاؤه(عليه السلام): ((**تَجَهَّزْتُ عَلى أَعْدائي بِبَأْس اللهِ، ببَأْسٍ شَديدٍ وَأَمْرٍ عَتيدٍ، وَأَذْلَلْتُهُمْ، وَجَمَعْتُ رُؤُوسَهُمْ، وَوَطَئْتُ رِقابَهُمْ، فَظَلَّتْ اَعْناقُهُمْ لي خاضِعينَ**))[5].

فـ(أعناق) جمع (عنق) على زنة (أفعال) وردت للدلالة على الكثرة؛ لكون عدد الأعداء لا يمكن أن يكون أقل من عشرة، فالسياق سياق حرب وقتال فغير من المعقول أن يكون العدد أقل من عشرة في أثناء القتال.

أَفْعُل: يجمع الاسم على (أَفْعُل)، إذا كان ثلاثياً غالباً سواء كان صحيح العين، نحو: كَلْب – أَكْلُب، وكَعْب – أكْعبُ، أو صحيح، أو معتل اللام، نحو: بَحَر – أَبحُر، ودَلْو– أَدْلٍ، أمّا الصفة، فإنها لا تجمع على هذا الوزن إلا نادراً والمسوغ لهذا الجمع غلبة الأسمية، نحو: ثَوْب – أَثْوُب، وعَيْن – أَعْيُن، كما يأتي هذا البناء جمعاً لـ(فَعَل) سواء كان صحيحاً أم معتلاً، نحو: زمن – أَزْمُن، وعَصَا – أَعْصُى، وجمعاً لـ(فِعْل)، نحو: ذِري – أَذْري، وكذلك (فِعْل)، نحو: ضِلْع – أَضْلُع، وكذلك يجمع كل اسم مؤنث بدون علامة تأنيث رباعي مزيد بحرف مد قبل آخره على وزن (فَعَال)، و(أفْعُل)، نحو: عَنَاق – أَعْنُق، ويمين – أَيْمُن، وذراع – أَذْرُع، كذلك الصفة تجمع على هذه صيغة، نحو: شجاع، وندر جمع المذكر الرباعي على (أَفْعُل)، نحو: طِحَال– أَطْحُل، وغِراب –أَغْرُب[6].

وتجلت صيغة (أفْعُل) في الصحيفة الكاظمية في دعاء الإمام (عليه السلام) في ثناء الله (عز وجل) بذكر اسمائه وصفاته في قوله (عليه السلام): ((**تَعْلَمُ وَهْمَ الْقُلُوبِ وَرَجْمَ الْغُيُوبِ، وَرَجْعَ الْأَلْسُنِ، وَخائِنَةَ الْاَعْيُن، وَما تُخْفِي الصُّدُورُ**))[7].

(1) م.ن: 84.
(2) م.ن: 97.
(3) م.ن: 20.
(4) م.ن: 40.
(5) م.ن: 43.
(6) ينظر: الكتاب: 3/ 567- 571، والمقتضب: 2: 156، واللمع في العربية: 171/1، والمفصل في صنعة الإعراب: 1: 236 – 138، وفي علم الصرف: 98 _99, والصرف الكافي: 414 – 415، والموجز في قواعد اللغة العربية: 1/ 147.
(7) الصحيفة الكاظمية: 22.

ولفظة (أَعْيُن) جمع قلة على زنة (أَفْعُل)، ووردت في سياق الكثرة والسعة، فالباري وسع علمه السماوات والأرض، وما بينهم، فلا تخفى عنه الأمور العظيمة فكيف بالأمور القليلة والبسيطة، فخائنة الأعين جمعها قلة، وهذا القول فيه اقتباس من قوله تعالى: ((**يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ**))ً [غافر: 19],أي إذا نظر الناظر نظرة خائنة علمها الله، فإذا نظر أول نظرة غير متعمد خيانة، فهو غير أثم، فإن عاد ونيته الخيانة في النظر، فهو أثم، فالله (ﷻ) عالم الغيب والشهادة[1]، لذا ناسب جمع (أَعْيُن) زنة (أَفْعُل) للدلالة على القلة.

فالمقصود بـ(خائنة الأعين) النظرة الثانية، لذا جيء على زنة (أَفْعُل) ليناسب القلة.

كما تضمن قوله (عليه السلام) هذه الصيغة في دعائه (عليه السلام): ((**اَللّهُمَّ إنّي أُنْشِدُكَ بِوَأْيِكَ عَلى نَفْسِكَ لِأَعْدائِكَ لَتُهلِكَنَّهُمْ وَلَتَخْزِيَنَّهُمْ بِأَيْديهِمْ وَأَيْدِي الْمؤْمِنينَ**))[2].

فلفظة(أَيْدِي) على زنة (أَفْعِل) في سياق طلب العبد من خالقه هلاك أعدائه وخزيهم، والنصر عليهم، وهذا النصر يتحقق بنصر الله له وتأييده وباجتماع أيدي المؤمنين، وإسناد آل الرسول الأطهار ومعاضدتهم يتحقق النصر الفعلي وبتماسك واجتماع أيادي آل البيت والمؤمنين، وبذلك يتحقق النصر، فجاءت لفظة (أيدي) على زنة(أفعل) هنا للدلالة على الكثرة المتأتيه من التعاضد والتماسك.

وكذلك قوله(عليه السلام): ((**اَمْسى حَقيراً أَسيراً ذَليلاً في أَيْدَي الْكُفّارِ وَالْأَعْداءِ، يَتَداوَلُونَهُ يَميناً وشِمالاً**))[3]، فـ(أَيْدَي) جمع على زنة (أَفْعَل) ورد للدلالة على الكثرة والقرينة اللفظية (حرف الواو) الذي أفصح عن اجتماع الأعداء والكفار معاً.

ج –صيغ منتهى الجموع:

يعد هذا الجمع من صيغ جمع التكسير ضمن الجموع الدالة على الكثرة، فهو كل جمع يأتي بعد ألف تكسيره حرفان أو ثلاثة أحرف أوسطها ساكن، ولصيغ منتهى الجموع أوزان كثيرة في العربية، وهي كلها لمزيدات الثلاثي وليس للرباعي الأصول والخماسية إلا (فَعالِلَ) نحو: دَرَاهِم، و(فعاليل) نحو: دَنانِير، ويشاركهما فيهما بعض المزيد من الثلاثي أيضاً[4]، ومن أهم صيغ منتهى الجموع.

فواعل: يأتي هذا البناء جمعاً لما كان على وزن (فاعلة) سواء أكانت اسماً أم صفة، عاقلاً أم غير عاقل، نحو: صاعقة، وصواعق، ومنه قوله تعالى: ((يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالأَقْدَامِ))ً [الرحمن: 41]، وكذلك لما كان على وزن (فواعل) أو (فوعلة) نحو: جوهرة – جواهر، وصومعه– صوامع، وممّا جاء على وزن (فاعل) مفتوح العين اسماً أو صفة لمؤنث أو مذكر غير عاقل نحو: قارب – قوارب، أما الوصف فيجب أن يكون للمؤنث نحو: حائض _حوائض وكذلك ما كان على وزن(فاعلاء) نحو: نافقاء وجمعه نوافق[5].

من الشواهد التي وردت لهذه الصيغة في الصحيفة الكاظمية:

قوله (عليه السلام): ((**اَسْأَلُكَ جَوامِعَ الْخَيْرِ وَخَواتِمَهُ وَسَوابِقَهُ وَفَوائِدَهُ، وَجَميعَ ذلِكَ بِدَوامِ فَضْلِكَ وَإِحْسانِكَ**))[6]،

فـ(جوامع) جمعاً لـ(جامع) من زنة (فاعل) وكذلك (خواتم) جمعاً لـ (خاتم) سوابق جمعاً لـ(سابق) وردت هذه الألفاظ جمعاً على زنة (فواعل) لكونها على زنة (فاعل) للدلالة على الكثرة والشمول.

وأيضاً ورد قوله (عليه السلام): ((**لا تَأْخُذْني عَلى حينِ غِرَّةٍ وَلا غَفْلَةٍ، وَلا تَجْعَلْ عَواقِبَ اَعْمالي حَسْرَةً، وَإِرْضَ عَنّي**))[7]، ففي قول الإمام وردت لفظة(عَواقِبَ)جمعا لـ(عاقبة) على زنة (فاعله)، لذا جمعت على زنة (فواعل) دلت على الكثرة والمبالغة فيها في سياق طلب العبد من خالقه أن يجعل عواقب أعماله جميعها عاقبة حسنة ينال بها رضا الباري.

(1) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: 4/ 470.
(2) الصحيفة الكاظمية: 130 -131.
(3) م.ن: 71.
(4) ينظر: جامع الدروس العربية: 47/2, والمغني الجديد في علم الصرف: 419, والمغني في علم الصرف: 291-292.
(5) ينظر: في علم الصرف: 110, والمغني الجديد في علم الصرف: 419-421, والمغني في علم الصرف: 292, والصرف الكافي: 219, والصرف الميسر: 174-175, والنحو الوسيط: 102/2 -103.
(6) الصحيفة الكاظمية: 101.
(7) م. ن: 118 .

فعائل: ويطرد هذا البناء في كل ما كان على أربعة أحرف، ويكون ثالثه حرف مدّ ويستوي فيه ما كان مختوماً بتاء التأنيث نحو: صحيفة _صحائف، أو كان مجرداً منها نحو: عجوز _عجائز، ويشترط فيما كان مجردا من التاء أن يكون تأنيثه معنوياً، فإن لم يكن كذلك فجمعه على صيغة (أفعلة) نحو: رغيف _أرغفة، وعمود _ أعمدة ولكن شذ جمعهم ضمير على ضمائر، وأصيل على أصائل، ويشترط في جمع ذوات التاء أن يكون اسماً لا صفة، ما عدا ما جاء على وزن (فعيلة)، ولذلك لا تجمع جبانة على جبائن ولا شجاعة على شجائع، أمّا (فعيلة) فيجب ألاّ تكون بمعنى (مفعولة) فجريحة لا تجمع على جرائح، وشذ جمعهم وديعة على ودائع إلا اذ تحولت إلى اسماء، وكذلك شَذّ جمع مالم يكن على أربعة أحرف وقبل آخره مدّ على هذه الصيغة نحو: ضرة _ضرائر[1].

ونرصد في المتن الكاظمي في دعاء الجوشن الصغير في قوله (عليه السلام): **((إلهي وَكَمْ مِنْ سَحائِبِ مَكْرُوهٍ قَدْ جَلَّيْتَها، وَسَماءِ نِعْمَةٍ أَمْطَرْتَها وَجَداوِلِ كَرامَةٍ أَجْرَيْتَها، وَأَعْيُنِ أَحْداثٍ طَمَسْتَها، وَناشِئَةِ رَحْمَةٍ نَشَرْتَها))**[2].

فقد وردت لفظة (سَحائِب) جمعاً لـ(سحابة)على زنة(فَعائِل) في سياق إقرار العبد بمَن خالقه فقد أغرقه بفضائله وآلائه الممتدة والمحيطة به، فكأنها أغشت العبد وأحاطت به كالسحاب، وأيضا وردت هذه الصيغة في دعائه (عليه السلام) في تعقيب صلاة العصر: **((اَسْاَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَنَبِيِّكَ، وَخاصَّتِكَ...اَللّهُمَّ فَصَل عَلَيْهِ بِكُلِّ فَضيلَةٍ مِنْ فَضائِلِه، وَبِكُلِّ مَنْقَبَةٍ مَنْ مَناقِبِه وَبِكُلِّ حالٍ مِنْ حالاتِه)**[3]، ففي قوله (عليه السلام) جمعت (فَضيلَة) من زنة (فَعيلة) على (فضائل) للدلالة على كثرة الفضائل التي خصَّ بها الباري رسولنا الكريم محمداً (صلى الله عليه وآله)، فقد فضله على جميع الأنبياء والرسل.

فَعالِل: الأصل في هذا الجمع أن يكون للأسماء الرباعية المجرَّدة نحو: جعفر _جَعافِر، وإن ألحقت بالمجرد هاء تأنيث، كذلك يجمع على زنة فَعالِل نحو: جمجمة جَماجِم، ويجمع أيضا الاسم الخماسي المجرد على هذه الصيغة كذلك، ولكن لابد من حذف الحرف الخامس عند جمعه ليصير على صورة الرباعي المجرد نحو: سفرجل _سَفارِج، والرباعي المزيد يجمع على زنة (فَعالِل)، نحو: مدحرج _متد حرج_ دَحارِج، بحذف الميم من الأول والتاء من الثاني، إلا إذا كانت قبل آخر الزائد ياء بقيت على حالها وإن كان الزائد ألفاً أو واوا قُلبا ياء عند الجمع لوقوعهما بعد كسرة، نحو: قنديل _قَنادِيل، وعصفور _عَصافِير[4].

ومن الشواهد التي وردت في الصحيفة الكاظمية قوله (عليه السلام): **((إلهي وَسَيِّدي وَكَمْ مِنْ عَبْدٍ أمسى وَأَصْبَحَ مَغْلُولاً... وَلا يَجِدُ مَهْرَباً، قَدْ أُدْنِفَ بِالجِراحاتِ، اَوْ مُتَشَحِّطاً بِدَمِه تَحْتَ السَّنابِكِ وَالْاَرْجُلِ يَتَمَنّى شَرْبَةً مِنْ ماءٍ))**[5]، فوردت لفظة (السنابك)جمعاً على زنة **(فَعالِل)** من سنبك، و((السُّنْبُكَ: طَرَف مُقَدَّمِ الْحَافِرِ، وَجَمْعهُ "سَنَابِكُ")[6]، في سياق الحديث عن الحرب وما يحصل فيها من قتال وتغير في الأحوال للدلالة على شدة الصراع والكثرة.

شبه فَعالِل:

هناك أوزان لصيغ منتهى الجموع تماثل فعالل في عدد الأحرف، والهيئة، وذلك نحو: مفاعل، وأفاعل، ومفاعيل، وأفاعيل، وغير ذلك مما يشبه فعالل أو تشبع كسرة عينه فتستحيل الى مدة تمثلها الياء[7].

وفيما يلي نستعرض بعض الشواهد التي وردت في المتن الكاظمي متضمنة هذه الصيغة قوله(عليه السلام): **((أَوْلِيائِكَ وَخُزّانِ عِلْمِكَ الَّذينَ جَعَلْتَهُمْ مَفاتيحَ الْهُدى، وَنُورَ الدُّجى، عَلَيْهِمْ صَلَواتُكَ وَرَحْمَتُكَ وَرِضْوانُكَ))**[8].

(1) ينظر: الكتاب: 618/3, وفي علم الصرف: 111, والمغني الجديد في علم الصرف: 422, والصرف الكافي: 219, والصرف الميسر: 175, والنحو الوسيط: 103.
(2) الصحيفة الكاظمية: 64.
(3) م. ن: 136.
(4) ينظر: في علم الصرف: 114, والمغني الجديد في علم الصرف: 425-426, والصرف الكافي: 219-220, والصرف الميسر: 177-178, والمهذب في علم التصريف: 184-185, والنحو الوسيط: 2 /104 _105.
(5) الصحيفة الكاظمية: 67.
(6) مختار الصحاح: 1 /141.
(7) ينظر: في علم الصرف: 115, والمغني الجديد في علم الصرف: 426-427, والصرف الميسر: 178-179, والمهذب في علم التصريف: 185 -186.
(8) الصحيفة الكاظمية: 137.

فقد جمع اسم الآلة (مفتاح) على (مفاتيح) جمعاً على زنة (مفاعيل) فآل بيت النبي الأطهار جميعهم مفاتيح وأدلة لكل طرق الخير والهداية، ووسائل النجاة.

وكذلك قوله: **((اَللّهُمَّ صَلَّ عَلى أهْلِ بَيْته: أَئِمَّةِ الْهُدى، وَمَصابيحِ الدُّجى، وَأَمَنائِكَ في خَلْقِكَ))**[1].

فقد جمع اسم الآلة (مصباح) على (مصابيح) على زنة (مفاعيل)، في سياق الحديث عن آل البيت، فهم مصباح منير لكل ظلمة إذ لولا هم لاستمر الظلام ولضياع في طرق الكفر والضلال.

وفي دعائه (عليه السلام) في السجود: **((يا كَريمُ، صِلْ بِما سَأَلْتُكَ مَنْ في مَشارِقِ الْاَرْضِ وَمَغارِبِها مِنَ الْمُؤْمِنينَ وَمِنْ ذُريَّتي اَللّهُمَّ أَعِنّي عَلى ديني بِدُنْيايَ، وَعَلى أخِرتي بِتَقْوايَ)**[2].

زنة (مفاعل) للدلالة على شمول جميع المؤمنين في الجهات المختلفة من أنحاء الكرة الأرضية، ودعائه (عليه السلام) في يوم المباهلة: **((فَلَكَ الْحَمْدُ وَلَكَ الْمَنُّ وَالشُّكْرُ عَلى نَعْمائِكَ وَأياديكَ))**[3]، وردت لفظة (أيادي) هنا جمعاً على زنة (أفاعل) وأيادي من ((يد: الياء والدال: أصل بناء اليد للإ انسان وغيره، ويستعار في المنّة، فيقال: له عليه يدٌ، ويجمع على الأيادي))[4]، وقيل ((اليد: بمعنى الجارحة تجمع على أيدي، وبمعنى النعمة على أيادي))[5]، فوردت في قوله (عليه السلام) في مقام الحمد والشكر المستحق للباري؛ لتفضله على عباده وغمرهم بالنعم والمنن فالحمد والشكر واجب منهم له، لحفظها ودوامها لهم.

وكذلك قوله (عليه السلام): **((إلهي وَمَوْلايَ وَسَيِّدي، وَكَمْ مِنْ عَبْدٍ أَمْسى وَأَصْبَحَ شَريداً طَريداً حَيْراناً مُتَحَيِّراً جائِعاً خائِفاً فِي الصَّحاري وَالْبَراري، اَحْرَقَهُ الْحَرُّ وَالْبَرْدُ))**[6]، فوردت لفظتي (الصَّحاري) و(الْبَراري) جمعاً من صيغ منتهى الجموع على زنة (فعالي) وهي من صيغ (شبه فعالل) للدلالة على الكثرة في تنقل العبد وضياعه من صحراء إلى أخرى، ومن برّ الى آخر متحيراً شارداً، وقد أصابه ما أصابه من الجوع والحر والبرد فناسبت البنية الكثرة والمبالغة فيها.

الخاتمة:

بعد الوقوف على نهاية البحث نستنتج أن الصحيفة الكاظمية ساهمت في الثراء المعرفي الصرفي, فقد تناولت أبنية الجموع بصيغ مختلفة وردت لدلالات متنوعة أبانت عن إبداع منتج النص في اختيار الفاظه, وتوظيفها مع القصد الذي يريد إيصاله إلى المتلقي, ومن خلال تتبعنا للصحيفة الكاظمية, وما تضمنت من أبنية نجد أغلب تلك الأبنية جاءت مقتبسة من القرآن الكريم مما أضفى على النص قيمة دينية عليا فضلاً على قيمته اللغوية, فقد استثمر الإمام الكاظم المعجم القرآني استثماراً واعياً أبان عن شغف منتج النص وكثرة انشغاله بقراءة القرآن والتمعن في الفاظه.

(1) الصحيفة الكاظمية: 136.
(2) م.ن: 129-130.
(3) م.ن: 110.
(4) مقاييس اللغة: 151/6.
(5) الكليات: 1 / 984.
(6) الصحيفة الكاظمية: 69.